عناية الشيخ الضَّبَّاع بالمصحف الشريف
ومنهجه في مؤلفاته في علم الرسم وضبط المصحف

إعداد

ريم بنت إبراهيم بن محمد العضيبي

محاضر في القراءات القرآنية – قسم الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

من 451 إلى 488

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70ــ71].

أما بعد:

لقد اهتم علماء المسلمين بالقرآن الكريم واعتنوا به أشد العناية فصنفوا في فنونه كعلم القراءات وعلم الرسم وعلم التجويد ومن هؤلاء العلماء الشيخ علي الضَّبَّاع فقد اهتم واعتنى بمراجعة المصاحف وصنف المؤلفات في علم الرسم وضبط المصحف الشريف فأحببت أن أبين جهده ومنهجه في ذلك.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- مكانة الشيخ علي الضَّبَّاع –رحمه الله– العلمية، فقد كان شيخًا لعموم المقارئ المصرية في زمانه، وقد كان مراجعًا للمصاحف الشريفة.

2- مؤلفاته المفردة في علم رسم المصحف وضبطه.

3- تميز مؤلفاته بالدقة العلمية.

4- وضوح أسلوب الشيخ الضَّبَّاع وسهولته.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ وفق ما يلي:

1- التعريف بمؤلفات الشيخ الضَّبَّاع في علم الرسم.

2- ذكر منهج الشيخ الضَّبَّاع – رحمه الله – في مؤلفاته في علم الرسم وضبط المصحف.

3- تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بأحدهما، وإلا خرَّجته من غيرهما، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه ما أمكن.

4- التزمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم، إلا إذا اقتضت المناسبة كتابة الآيات على غيرها من الروايات، واخترت الإشارة إلى اسم الآية ورقمها في المتن بين معقوفين.

خطة البحث:

خطة البحث تتكون من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وفهرس المراجع والموضوعات.

المقدمة وتضمنت:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد وفيه:

التعريف بالشيخ الضَّبَّاع.

المبحث الأول: عناية الشيخ الضَّبَّاع بالمصحف الشريف ومراجعته.

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ الضَّبَّاع في علم رسم المصحف الشريف وضبطه.

المبحث الثالث: منهج الشيخ الضَّبَّاع في مؤلفاته في علم رسم المصحف الشريف وضبطه.

الخاتمة وفيها:

أهم نتائج البحث، وتوصياته.

الفهارس ويتضمن:

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بالشيخ الضَّبَّاع

ويشتمل على ما يلي:

اسمه، ونسبه، وولادته.

شيوخه.

تلاميذه.

مكانته العلمية.

وفاته.

اسمه ونسبه وولادته:

هو الشيخ علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله، نور الدين، الشافعي، والملقب بالضَّبَّاع[1].

ولد بحي القلعة بمدينة القاهرة في السابع من ربيع الأول عـــام1307هـ الموافـــق العاشر من نوفمبر 1886م[2].

شيوخه:

تتلمذ الشيخ الضَّبَّاع على عدد من العلماء الأفاضل منهم:

- **حسن بن يحيى الكُتبي[3].**
- **عبد الرحمن بن حسين الخطيب الشّعَّار [4].**
- **أحمد بن محمد بن منصور السُّكَّري[5].**

---

(1) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: لعبد الفتاح المرصفي المصري الشافعي، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2: 2/ 681، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس البرماوي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط1، 1421هـ: 2/ 236.

(2) ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم لإلياس البرماوي القراء: 2/ 236، والعلامة علي بن محمد الضباع شيخ القراء وعموم المقارئ بالديار المصرية: للدكتور أشرف طلعت، مكتبة الإمام البخاري، ط3، 1427هـ: 14.

(3) هو حسن بن يحيى الكتبي، المعروف بصهر المتولي، وقد أخذ عن المتولي، وهو شيخ الضَّبَّاع فقد تلقى عنه متون القراءات، وعلوم القراءات. ينظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات: أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، مكتبة الرشد، ط1، سنة 1420هـ: 130، والإمتاع بترجمة الإمام الضَّبَّاع لحمد الله الصفتي: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط3، 1430هـ: 16.

(4) هو عبد الرحمن بن الحسين الخطيب الشعار كان حيًّا سنة 1338هـ، وهو شيخ الضَّبَّاع، فقد قرأ عليه رواية حفص من طريق الطيبة، وقرأ عليه القراءات السبع، وكذلك العشر الصغرى والكبرى والشواذ، وقد أخذ الشعار عن المتولي. ينظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات للدكتور إبراهيم الدوسري: 131، والإمتاع بترجمة الإمام الضَّبَّاع لحمد الله الصفتي: 16.

(5) ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي: 2/ 237.

تلاميذه:

كثر طلاب العلم الذين نهلوا من علم الشيخ الضَّبَّاع واستفادوا منه، وهم على سبيل المثال لا الحصر:

- إبراهيم عطوه عوض[1].
- أحمد عبد العزيز الزيات[2].
- عبد العزيز عيون السود[3].
- محمود خليل الحصري[4].

وقد فصلت الحديث حول شيوخه الكرام وتلاميذه النجباء في مبحث تأثره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده.

مكانته العلمية:

حفظ القرآن كاملا وهو صغير، وظهرت نجابته أثناء حفظه للقرآن، فانتبه لذلك الإمام محمد المتولي[5] فأوصى صهره الشيخ حسن الكتبي بأن يعتني به ويعلمه القراءات

---

(1) هو إبراهيم عطوه عضو هيئة التدريس بالأزهر الشريف والدراسات العليا، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وشيخ مقرأة السيدة زينب رضي الله عنها بالقاهرة، أخذ عن الشيخ الضَّبَّاع القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة والطيبة. ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي: 2/ 237، 238، والعلامة علي محمد الضَّبَّاع د. أشرف طلعت: 18.

(2) هو أحمد بن عبد العزيز الزيات، إمام في القراءات، حفظ القرآن منذ صغره، والتحق بالأزهر، وأخذ القراءات العشر الصغرى والكبرى، توفي سنة (1424هـ). ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي: 1/ 35،/ 2/ 238.

(3) هو عبد العزيز بن محمد عيون السود، تلقى القراءات السبع والعشر والأربعة الشواذ على كبار العلماء، ومن شيوخه: سليمان الفارسكوري، ومحمد الحلواني، ومن تلاميذه: محمد الزعبي، وأيمن سويد، ومن مؤلفاته: النفس المطمئنة في كيفية إخفاء الميم الساكنة، توفي سنة (1339هـ). ينظر: هداية القاري للمرصفي: 2/ 690، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي: 2/ 181.

(4) هو محمود خليل الحصري، حفظ القرآن وعمره ثمان سنوات، كان أول من سجل المصحف الصوتي المرتل، توفي سنة (1401هـ) ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي: 2/ 369.

(5) هو محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، كان عالما بالقراءات والتحريرات، تلقى القراءات على العلامة أحمد

وعلوم القرآن، وأن يحول إليه كتبه بعد وفاته، فاجتهد الشيخ الضَّبَّاع في طلب العلم حتى أصبح بحرًا في العلم، فكتب في كل ماله صلة بالقرآن فأحسن وأجاد وأفاد، وقد عين مراجعًا للمصاحف الشريفة بمشيخة المقارئ المصرية، فقد كان يُعنى بكتاب الله تعالى ويسهر عليه، ويحتاط له، حتى تخرج طبعاته دقيقة، مطابقة للأحكام المتعلقة بكتابة المصاحف، وله دور كبير في هذا المجال يسجله له التاريخ بأحرف من نور، ويذكره له عشرات الآلاف من حفاظ القرآن الكريم في أرجاء المعمورة، ثم عين شيخًا للقراء وعموم المقارئ المصرية[1].

وفاته:

توفي رحمه الله في يوم الاثنين، الرابع عشر من شهر رجب، سنة **1380**ه، الموافق **1961**م، عن خمس وسبعين سنة، بالجيزة[2].

الدري المعروف بالتهامي، وولي المتولي مشيخة القراء بالديار المصرية، وقرأ عليه: محمد البنا، وأحمد شلبي، ومن كتبه: مقدمة في قراءة ورش، والروض النضير في أوجه الكتاب المنير، وتوفي سنة (**1313**ه). ينظر: فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري: للمتولي، حققه زيدان أبو المكارم، مكتبة القاهرة، سنة **1366**ه، ط**1**: **166**–**169**، وهداية القاري للمرصفي: **2**/ **698**–**702**.

(**1**) ينظر: هداية القاري للمرصفي: **2**/ **680**، **682**، والعلامة علي بن محمد الضَّبَّاع شيخ القراء وعموم المقارئ بالديار المصرية د. أشرف طلعت: **14**–**16**.

(**2**) ينظر: العلامة علي بن محمد الضَّبَّاع شيخ القراء وعموم المقارئ بالديار المصرية د. أشرف طلعت: **21**، والإمتاع بترجمة الإمام الضباع لحمد الله الصفتي:**48**.

المبحث الأول: عناية الشيخ الضَّبَّاع بالمصحف الشريف، ومراجعته.

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ الضَّبَّاع في علم الرسم، وضبط المصحف الشريف.

المبحث الثالث: منهج الشيخ الضَّبَّاع في مؤلفاته في علم الرسم، وضبط المصحف الشريف.

المبحث الأول: عناية الشيخ الضَّبَّاع بالمصحف الشريف ومراجعته:

لقد عُرِف عن الشيخ الضَّبَّاع اهتمامه وعنايته بالمصحف الشريف، ويظهر ذلك في عدة جوانب منها: مؤلفاته المتعلقة بالقرآن الكريم والقراءات، بالإضافة إلى مسارعته إلى إحقاق الحق فيما يُسأل عنه من أمور متعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، كما أن من أهم أعماله الجليلة التي يسجلها له التاريخ قيامَه بمراجعة المصاحف قبل طباعتها، لعدم وجود لجان، فكان خاتمه عليها هو التصريح والإذن بطباعة المصحف، فهي تخرج منه شخصيًّا؛ مما جعلهم في مشيخة المقارئ المصرية يمنحونه لقب مراجع المصاحف[1].

وهذا العمل الجبار يجب أن يذكر ولا ينسى، فهو عمل جليل في خدمة كتاب الله، أسأل الله أن يعلي ذكره في الدنيا، وأن يرفع منزلته في الآخرة.

وسأورد مقالتين تبينان فضل الشيخ الضَّبَّاع وعمله في مراجعة المصاحف:

المقالة الأولى: عنوانها: (وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني)، وقد ذكرت في مجلة الإسلام، وذكر فيها الكاتب ما يبين فضل الشيخ الضَّبَّاع وإمامته وحرصه على القرآن الكريم، وكل ما يتعلق به فقال: «تناولت الصحف –وخاصة (مجلة الإسلام)– بالنقد والتحليل الرأي القائل بضرورة كتابة المصاحف في العصر الحاضر بالرسم الجاري على القواعد الإملائية؛ تيسيرًا على المتعلمين.

ولما كتب الأستاذان الفاضلان: علي بَطِّيشَة، والشيخ محمود الحُمُّصاني – من علماء القراءة بـ(دمنهور) – موضوعهما بالعدد خمسة وأربعين من العام المنصرم تحت عنوان: (القرآن الكريم ودعاة التجديد)؛ نقدًا لهذه الفكرة الخاطئة الجديدة، ودفاعًا عن السنة المتبعة في رسم المصاحف، رأت المجلة أن تعزز رأيها برأي فضيلة الشيخ: علي محمد الضَّبَّاع، من كبار الأئمة المبرزين في علوم القرآن وفن القراءات بمصر، وأوحدهم غير مدافع في هذا العصر، وطلبت إليه أن يدلي برأيه في الموضوع، فبعث إليها بتلك الخلاصة الشافية التي يراها القارئ بعد هذه التقدمة.

---

(1) ينظر: الإمتاع بترجمة الإمام الضَّبَّاع لحمد الله الصفتي: 41.

والأستاذ الضَّبَّاع هو القارئ الوحيد الذي يتقن القراءات العشر، ويقرأ بجميع الروايات المتواترة وغير المتواترة، ويعرف الشواذ كلها، وهو المقرئ الشهير الذي يأخذ عنه المصري، ويرحل للقراءة عليه الشامي والعراقي والمغربي، وغير هؤلاء ممن يتوفر على هذا الشأن.

وهو مراجع المصاحف الرسمي للحكومة المصرية، ومن أكبر مميزاته الخاصة تصحيحه بيده كثيرًا من طبعات المصحف على الرسم العثماني، وضبطها بقلمه وفق مصطلحات الضبط الخاصة بكل قطر من الأقطار الإسلامية.

وفي مصر طبعات كثيرة أصلح أصولها بقلمه وفق الرسم العثماني، وطبق الضبط الاصطلاحي الخاص بمصحف الحكومة، سواء في ذلك القديم المأثور، والجديد المبتكر، كما يعلم ذلك من التعريف باصطلاحات الضبط المدونة بآخر الطبعات.

ولا يقتصر على رسم وضبط وعد آي ما يطبع في مصر من المصاحف، بل من آثاره الفنية – أيضًا – عدة مصاحف طبعت بالأقطار الإسلامية الأخرى، من أشهرها: المصحف الهندي، والمصحف المغربي.

وهو – مع مشاغله العديدة – لا يُدخِل أي مصحف بـ(القطر المصري) ما لم يراجعه: فإما أن يقرر دخوله فتطلق الحكومة سراحه، وإما أن يراه غير موافق للرسم العثماني فلا يطلق الجمرك سراحه.

وكذلك له الرقابة العامة على كل ما يطبع بمصر من المصاحف يضاف إلى ذلك تَوَفُّره على البحث والتأليف»[1].

أما المقالة الأخرى فقد نشرت في مجلة آخر ساعة المصرية بتاريخ الرابع من أبريل سنة (**1956**م) تحت عنوان (رجل واحد يعترف المسلمون بتوقيعه على القرآن، وقد جاء فيها: «أربعةُ ملايينَ مصحفٍ تخرج من مصر كل سنة وتدخل بلاد العالم بلا قيود ولا عقبات، أربعة ملايين مصحفٍ تبيعها مصر للمسلمين حتى روسيا والصين، وفي

(**1**) ينظر: مجلة الإسلام، السنة الخامسة، العدد السادس، صفر، سنة **1355**هـ.

شهر مارس الماضي أُرسَلت اثنتان وعشرون ناحيةً إسلامية تطلب من مصر نسخًا من القرآن: ساحل الذهب، ونيجيريا، وبغداد، والسودان، وغزة، وتونس، ومراكش، والمملكة السعودية، والصومال، وسيراليون، وأرتيريا، وليبيا، وعدن، والملايو، وشرق الأردن، وإندونيسيا، وبيروت، والهند، والحبشة، والبحرين، والقدس، وليبيريا، ووراء الملايين الأربعة من المصاحف التي تخرج من مصر كل سنة قصص وحكايات:

قصة الرجل الواحد الذي يَسمح بطباعتها وبخروجها، ولابد من توقيعه أو خاتمه؛ ليصبح الكتاب الكريم معترفًا به من الحكومات، والهيئات، ومن المسلمين كلهم.

وقصة الشروط التي يطبعون بمقتضاها كتاب الله العزيز، والتي ينفرد بها دون سائر الكتب...، وقبل كل هذا: لابد أن يوقع شيخ المقارئ على كل صفحة من صفحات المصحف ويختمها بخاتمه، وبعد الطبع تأخذ الجهاتُ المسؤولة خمسًا وعشرين نسخة من القرآن من كل طبعة لتقوم جهات كثيرة بالتأكد من سلامتها: مشيخة المقارئ، وقسم الثقافة بالأزهر، ومراقبة النشر، ومصلحة الجمارك، وبعدها يأخذ الكتاب الكريم طريقه إلى أنحاء العالم، ليدخلها بلا قيود ولا عقبات.

وبقي بعد هذا: الرجل الذي تخرج من تحت يده وحده كل هذه المصاحف بعد توقيعه وختمه ومراجعته لكل حرف فيها.

إن عمره ثمانٍ وستون سنة، وقد ظل اثنين وخمسين عامًا يقرأ المصاحف قبل طباعتها وخروجها من مصر.

والرجل موجود في القاهرة، في حي (باب الوزير)، واسمه: علي محمد الضَّبَّاع، وهو الاسم الذي تقرأه على غلاف كل مصحف وجد في العالم الإسلامي كله منذ اثنتين وخمسين سنة خلت، وقد وقع – حتى اليوم – على ثلاثمائةٍ وثمانين طبعةً ونوعًا من المصاحف، ويحتفظ في منزله بدولاب خاص، به نسخة من كل مصحف راجعه، وسمح بطبعه.

والرجل الفاضل يحتفظ بالختم الذي يحمل توقيعه في كيس صغير من القماش، ومعه عدسة كبيرة يقرأ بها النسخ الدقيقة الخط، فإذا فرغ من قراءة الصفحة ختمها، ويظل على هذه الحال حتى ينتهي من الكتاب كله، وبعد الطبع يراجعه مرة ثانية، ويسمح بتداوله وتصديره.

والشيخ الضَّبَّاع يراجع بعض المصاحف في سنة كمصحف (حمزة[1])، وبعضها يستغرق ثمانية أشهر كمصحف (نافع[2]).

وهو الآن يقضي أيامه على سرير المرض، ولا تزال حوله أوراق المصاحف يراجعها؛ لأنه يريد أن يصل برقم المصاحف التي راجعها ووافق على طبعها إلى خمسمائةِ نوعٍ من الطبعات، ولقد طُبع من هذه الأنواع أكثر من مائة وخمسين مليون مصحفًا وكلها تحمل توقيعه»[3].

من خلال ما سبق ظهرت عناية الشيخ الضَّبَّاع بالقرآن الكريم من عدة نواحٍ، وهي:

- حرصه على مراجعة المصاحف دون كلل أو ملل.
- منعه لكتابة المصاحف بالرسم الإملائي الحديث، وأوجب كتابة المصاحف بالرسم العثماني.
- تصحيحه بيده لكثير من طبعات المصاحف على الرسم العثماني، وضبطها بقلمه وفق مصطلحات الضبط الخاصة بكل قطر من الأقطار الإسلامية.
- اعتماد توقيعه على المصاحف، مع قيامه بتوقيعٍ كل صفحة من صفحات المصحف مع ختمها بختمه، فقد وقع على أكثر من ثلاثمائة وثمانين طبعةً ونوعًا من المصاحف.

---

(1) هو حمزة بن حبيب التيمي الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش، وحمران بن أعين وروى القراءة عنه: إبراهيم بن أدهم، وإبراهيم الأزرق، وكان إماما حجة، ثقة ثبتا، قيما بكتاب الله، عالما بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول، توفي سنة (156هـ). ينظر: غاية النهاية لابن الجزري: 115، والأعلام للزركلي: 2/ 277.

(2) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رُويم المقرئ المدني، كان إمام أهل المدينة، وقد صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره، قرأ على: الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وقرأ عليه: خالد بن مخلد، وراوياهُ قالون، وورش. توفي سنة (169هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت: 5/ 368، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: 107/1.

(3) ينظر: مجلة آخر ساعة المصرية، سنة 4/ 4/ 1956م.

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ الضَّبَّاع في علم رسم المصحف الشريف وضبطه:

الكتاب الأول: (إعلام الإخوان بأجزاء القرآن):

تكلم الشيخ الضَّبَّاع في كتابه عن سبب اختلاف كتَّاب مصاحف القرآن في تعيين مبادئ أجزائه وأحزابه، وما لها من الأرباع والأثمان، وقد لخَّص هذا الكتاب من بعض كتب القراءات والتفاسير، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: «ولخصَّت هذه النبذة اللطيفة من بعض أسفار القراءات والتفاسير الشريفة، كاللطائف، وغيث النفع[1]، والإتقان، وتحقيق البيان[2]، والقول الوجيز[3]، والمنصف[4]، وسميتها إعلام الإخوان بأجزاء القرآن»[5].

وبين سبب تأليفه للكتاب بقوله: «قد طلب مني كثير من الإخوان -أصلح الله لي ولهم الحال والشان- أن أبين سبب اختلاف كتَّاب مصاحف القرآن في تعيين مبادئ أجزائه وأحزابه، وما لها من الأرباع والأثمان، فتوقفت عن ذلك مدة من الزمان؛ لعلمي بأني لست من رجال ذلك الميدان، ولما لم أجد بُدًّا من إجابته وتحقيق رغبته؛ طرقت هذا الباب راجيًا من الله التوفيق للصواب»[6].

فأجاد رحمه الله في بيان وإيضاح تقسيم القرآن، وبيان اختلاف كُتَّاب المصاحف في تقسيمهم، والكتاب مطبوع.

---

(1) غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد الصفاقسي المقرئ المالكي.

(2) تحقيق البيان في عد آي القرآن، لمحمد المتولي.

(3) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، شرح العلامة رضوان المخللاتي على ناظمة الزهر.

(4) المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني.

(5) إعلام الإخوان بأجزاء القرآن والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 231.

(6) المرجع السابق: 231/3.

الكتاب الثاني: (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين):

يعدُّ هذا الكتاب من الكتب المهمة والمفيدة في علم الرسم، ومن مؤلفاته الجليلة، فقد ذكر فيه جل ما يتعلق بالمصاحف العثمانية، وخاصة كيفية رسم كلمات المصاحف، وكيفية ضبطها بالتدقيق والتحرير، والجمع بين القديم والحديث، والمشرقي والمغربي وغيرها من الفوائد المتعلقة بالقرآن الكريم، فأجاد في كتابه فلا يستغني عنه أحد من العاملين في ميدان العمل القرآني، خاصة القائمين على طباعة المصاحف ومراجعتها، وقسم الكتاب إلى مقدمة، ومقصدين، وخاتمة.

وتتناول المقدمة فوائد مهمة تدعو الحاجة إليها، والمقصد الأول: في فن الرسم، والمقصد الثاني: في فن الضبط، والخاتمة: في آداب كتابة القرآن وما يتعلق بذلك، وسماه بـ(سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين).

وبين في أول كتابه سبب تأليفه لهذا المؤلف بقوله: «طلب مني كثير من الإخوان -أصلح الله لي ولهم الحال والشان- أن أجمع لهم من ثمرات هذين الفنين -علم الرسم وفن الضبط- ما يستعين به القارئ على معرفة وجوه القراءات، ويستبين به كاتب المصحف الخطأ من الصواب في رسم الكلمات، فتوقفت مدة من الزمان لعلمي بأني لست من رجال ذلك الميدان، فألحوا عليّ المرة بعد المرة، وأعادوا الكرّة بعد الكرّة»[1].

ووضح في خاتمة كتابه وقت فراغه من تأليفه بقوله: «وكان الفراغ من جمعه بعد صلاة مغرب ليلة الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة المبارك سنة (1357هـ)»[2].

---

(1) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المُبين: للشيخ علي الضباع، قراءة وتنقيح، محمد علي خلف الحُسيني، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، سنة 1430هـ: 9.

(2) المرجع السابق: 155.

الكتاب الثالث: (قطف الزهر من ناظمة الزهر في علم الفواصل):

وهو مخطوط، وقد ذكره الشيخ المرصفي ضمن مؤلفات الشيخ الضَّبَّاع في كتابه هداية القاري[1]، وهو شرح على منظومة (ناظمة الزهر في عدّ آي السور) للإمام الشاطبي.

الكتاب الرابع: (مقدمة فيما يكتب على المصحف في آخره):

هذه المقدمة مكتوبة على مصحف مطبوع من مراجعة الشيخ الضَّبَّاع، وقد اشتملت هذه المقدمة على التعريف بالمصحف الشريف، وبيان طريقة رسمه وضبطه، وأوقافه وعدد آياته، وبيان مآخذ ذلك، ومآخذ مكية ومدنية وسجداته، وشرح كيفية ضبطه ورموز أوقافه، وبيان فضل القرآن الكريم، وفضل أهله، وفضل تلاوته وآداب قارئه وسامعه، وحامل المصحف وكاتبه، وآداب ختم القرآن والدعاء عنده، وشرح مهم عما اختلف فيه عن حفص[2]، وفرغ الشيخ الضَّبَّاع من كتابة المقدمة في (17) محرم سنة (1308هـ)[3].

ولعل هذه المقدمة قد ألفها الشيخ في أول حياته ويشهد لذلك تاريخ الفراغ من التأليف، وقد قام بنسخ هذه المقدمة محمد طاهر عبد الخالق أبو حسن الحفظي في غرة ذي القعدة سنة (1355هـ) -وكان ذلك في حياة المؤلف -الشيخ الضَّبَّاع- ويدل على ذلك قول الناسخ في المقدمة: «هذه المقدمة لمؤلفها العلامة فريد العصر وتاج القراء بمصر، الشيخ الفاضل علي بن محمد الضَّبَّاع مراجع المصاحف بمشيخة المقارئ

---

(1) ينظر: هداية القاري للمرصفي: 2/ 681.

(2) هو حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز، أخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن عاصم، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وروى القراءة عنه: حسين الْمَرْوَزِيّ، وحمدان الدقاق، وتوفي سنة (180هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 140، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 254.

(3) ينظر: مقدمة فيما يكتب على المصحف في آخره والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 393.

المصرية، حفظه الله وعافاه، وبارك للمسلمين في حياته وأبقاه الله»[1].

وقد طبعت هذه المقدمة ضمن سلسلة كتب (الإمتاع بجمع مؤلفات الضَّبَّاع)[2].

(1) المرجع السابق: 3/ 355.

(2) ينظر: المرجع السابق: 3/ 393.

المبحث الثالث: منهج الشيخ الضَّبَّاع في مؤلفاته في علم رسم المصحف الشريف وضبطه:

الكتاب الأول: (إعلام الإخوان بأجزاء القرآن):

1- ذكر الشيخ الضَّبَّاع مقدمة بيَّن فيها سبب تأليفه للكتاب، كما بيَّن أهم المصادر التي استفاد منها[1].

2- بيَّن المذاهب الواردة في تقسيم القرآن الكريم، فذكر تقسيم متقدمي المصريين، وكذلك متأخريهم، وتقسيم أهل المغرب الأقصى، والمغرب الأدنى بالإضافة إلى المشارقة[2].

3- أشار إلى فائدة تقسيم القرآن بقوله: «وفائدة ذلك التيسير والتهوين على طالبي حفظ القرآن الكريم -أكثر الله منهم ووفقني وإياهم للعمل به آمين- لأن الكتاب كلما كان مبوَّبًا كان أنشطَ لقارئه»[3].

4- وضَّح طريقة عرضه ومنهجه في كتابه بقوله: «وقد عيَّنت كل نوع من أنواع التقاسيم المذكورة بذكر آخر كلمة منه مع بيان رقمها وسورتها بحسب العدد الكوفي، إذ هو المعتبر في المصاحف الآن، لشهرة الضبط على رواية حفص بن سليمان الكوفي في أنحاء العالم الإسلامي، بخلاف روايات غيره من القراء، فمبدأ كل نوع الكلمة التالية لتلك الكلمة المعينة، وإنما فعلت ذلك قصدَ الاختصار»[4].

ومثاله ما جاء في سورة البقرة عند قوله تعالى: «﴿خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 25]

---

(1) ينظر: إعلام الإخوان بأجزاء القرآن والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 231.

(2) ينظر: المرجع السابق: 3/ 232-233.

(3) المرجع السابق: 3/ 231.

(4) المرجع السابق: 3/ 233.

ربع حزب عند المصريين والمغاربة، ونصف حزب عند أكثر المشارقة، ومقْرَأ عند بعضهم»[1].

5- أبان عن تقسيم القرآن من أوله إلى آخره.

6- نبَّه على التقاسيم الضعيفة، ومثاله ما جاء في سورة الطلاق عند قوله تعالى: «﴿عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] آخر السورة ثلاثة أرباع حزب عند المغاربة، ومتأخري المصريين، ونصف حزب عند جمهور المشارقة، ومقْرَأ عند بعضهم، وشذ بعضهم فجعل نصف الحزب ﴿أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: 6]»[2].

7- ذكر بعض الفوائد واللطائف، ومثاله ما جاء في سورة الكهف عند قوله تعالى: «﴿نُكْرًا﴾ [74] جزءٌ عند جميع المشارقة وعلى الصحيح عند المصريين، وجعله بعضهم ﴿صَبْرًا﴾ [78]، وحزبٌ عند المغاربة، وتمام السدس الثالث من القرآن، وثمنه الرابع، وعشره الخامس، ونصفه باعتبار الأجزاء والأحزاب والأنصاف والأرباع والأسداس والأثمان، وأما باعتبار السور فآخر سورة الحديد، وباعتبار الآيات: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ [45] بسورة الشعراء، وباعتبار الكلمات ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ [20] بسورة الحج، وباعتبار الحروف ثاني لامي: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [19] بالكهف، وقيل: ألف ﴿صَبْرًا﴾ [67] بها، وقيل: النون من ﴿نُكْرًا﴾ المذكور [74]، وقيل: الكاف منه، وسبب الاختلاف في ذلك أن الكلمة لها حقيقة ومجاز، ولفظ ورسم، واعتبار كل منها جائزًا، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز»[3].

8- ختم كتابه بحمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ[4].

---

(1) المرجع السابق: 3/ 234.

(2) إعلام الإخوان بأجزاء القرآن والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 335.

(3) المرجع السابق: 3/ 274.

(4) ينظر: المرجع السابق: 3/ 352.

الكتاب الثاني: (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين):

1- بين الشيخ الضَّبَّاع في مقدمته منهجه في كتابه فقال: «وطرقت أبواب تلك المصنفات الجامعة، وجلت في رياضها لاقتطاف ثمراتها اليانعة، مقتصرًا على ما تدعو الحاجة في هذه الأزمنة إليه، مما ذكر في المقنع[1]، والتنزيل[2]، والعقيلة[3]؛ إذ ما فيها هو المعول عليه، وراعيت في الغالب ما اختاره عنهم الخراز[4] في مورده[5][6]، وابن عاشر[7] في شرحه عليه[8][9].

وتركت التعاليل والنقول الضعيفة ونحوها مما لا داعي إليه، والتزمت أني متى أطلقت حكمًا فهو منسوب للأئمة الثلاثة: أبي عمرو الداني[10]، وأبي داود سليمان بن

---

(1) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

(2) التنزيل في هجاء المصاحف لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي.

(3) قصيدة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصاحف لأبي محمد القاسم بن فيرّه الشاطبي، وهو نظم على كتاب المقنع للداني وزادت عليه بعض الأحكام.

(4) هو أبو عبد الله، محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز، عالم بالقراءات، من مؤلفاته: مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، توفي سنة (718هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: 2/ 237، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة: 11/ 176.

(5) منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخرَّاز المغربي.

(6) مثاله ينظر: سمير الطالبين للضباع: 38.

(7) هو عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري، كان إمامًا عالمًا بالتفسير والنحو، وعلم رسم القرآن وضبطه، من مؤلفاته: فتح المنان المروي بمورد الظمآن، ونظم الإعلان بتكملة مورد الظمآن، توفي سنة (1040هـ). ينظر: خلاصة الأثر للمحبي: 3/ 96، والأعلام للزركلي: 4/ 175.

(8) فتح المنّان المرويّ بمورد الظمآن لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري.

(9) مثاله ينظر: سمير الطالبين للضباع: 41.

(10) هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، أحد القراء السبعة، قرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وعاصم بن أبي النجود، وروى القراءة عنه: أحمد الليثي، وشجاع البَلْخي، وكان عالمًا بالقرآن والعربية، مع الصدق والثقة والزهد، توفي بالكوفة سنة (154هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 100، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 288.

نجاح[1]، وأبي القاسم الشاطبي[2].

ومتى قلت: عنهما أو عن الشيخين[3]، فالمراد الأولان، والنسبة إليهما تستلزم النسبة إلى الثالث، كما أن النسبة إلى الداني تستلزم النسبة إلى الشاطبي، إذ لا خلف بينهما إلا في كلمات يسيرة سيأتي بيانها إن شاء الله، ومتى نسبت حكمًا لأحد الشيخين فالثاني إن عكس ذلك الحكم ذكرته، وإن سكت قلت: سكت عنه[4]»[5].

2- قسم الكتاب إلى مقدمة، ومقصدين، وخاتمة، وقد تضمنت المقدمة فوائد مهمة تدعو الحاجة إليها، وأما المقصد الأول ففي: فن الرسم، والمقصد الثاني في: فن الضبط، وأما الخاتمة: فذكر فيها آداب كتابة القرآن[6].

3- تكلم في المقدمة عن عدة نقاط رئيسة، وهي:

أ- تعريف الكتابة والغرض منها[7].

ب- أول من وضع الكتابة العربية، ومن أين وصلت إلى العرب[8].

---

(1) هو أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيرًا، وقرأ عليه: أحمد بن سحنون، وأبو عبد الله الداني، ومن مؤلفاته: البيان الجامع لعلوم القرآن في ثلاثمائة جزء، توفي سنة (496هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 450، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 316.

(2) هو القاسم بن فَيْرُّه بن خلف أبو القاسم الشاطبي، قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله النفري، ثم رحل إلى بلنسية فعرض بها على ابن هذيل، ونظم قصيدتيه اللامية والرائية بها، وكان عالما بالقراءات، إمامًا في اللغة، وعرض عليه: السخاوي، وأبو عبد الله القرطبي، توفي سنة (590هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة: 21/ 261، وغاية النهاية لابن الجزري: 284.

(3) مثاله ينظر: سمير الطالبين للضباع: 34.

(4) مثاله ينظر: المرجع السابق: 34.

(5) سمير الطالبين للضباع: 9.

(6) ينظر: المرجع السابق: 10.

(7) ينظر: المرجع السابق: 11.

(8) ينظر: المرجع السابق: 11.

ج- الكتابة العربية وقت الإسلام وبعده[1].

د- القرآن الكريم، تعريفه وحفاظه[2].

هـ- كُتّاب الوحي[3].

و- جمع القرآن في الصحف، وسببه[4].

ز- نسخ القرآن في المصاحف، وسببه[5].

ح- حالة المصاحف العثمانية[6].

ط- عدد المصاحف العثمانية، وإلى أين أرسلت[7].

ي- ما يجب على المسلمين إزاء هذه المصاحف[8].

ك- ما يجب على كاتب المصحف[9].

4- نبَّه على ما قد يشكل من المسائل وقرّب بين الأقوال، ومثاله: ما جاء في باب القطع والوصل عند قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ﴾ [ص: 3] بصاد: «اقتصر أبو داود على رسمه مقطوعًا وكذلك الداني، لكنه ذكر عن أبي عبيد أنه رآه في مصحف عثمان التاء متصلة بـ﴿حِينَ﴾، وأنكر عليه ما رآه، وقد تعقبه كثير من العلماء، ومنهم ابن الجزري[10] والمقدسي[1] بأنهم رأوه كذلك، ويمكن حل

---

(1) ينظر: المرجع السابق: 13.

(2) ينظر: المرجع السابق: 14.

(3) ينظر: المرجع السابق: 15.

(4) ينظر: المرجع السابق: 16.

(5) ينظر: سمير الطالبين: 17.

(6) ينظر: المرجع السابق: 19.

(7) ينظر: المرجع السابق: 19.

(8) ينظر: المرجع السابق: 21.

(9) ينظر: سمير الطالبين للضباع: 22.

(10) هو شيخ الإقراء في زمانه، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، برع في القراءات، وأفرد القراءات على الشيخ عبد الوهاب بن السلار، والشيخ أحمد الطحان، قرأ عليه للعشرة جماعة منهم: محمد بن

هذا الإشكال بوجود الرسمين في المصاحف العثمانية؛ وكل منهم تمسك بما رآه»[2].

5- نبَّه على ما انفرد به الإمام الشاطبي، وبيَّن ما عليه العمل، ومثاله: قوله في قسم حذف ألف جمع المذكر السالم: «وأما ما بعد ألفه تشديد مباشر، نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات: 165]، فألفه ثابتة عند الشيخين، وكذا الشاطبي، إلا أنه انفرد بجواز حذفها عن بعض العراقية، والعمل على الإثبات»[3].

6- وضع حواشيَ للكتاب بيَّن فيها ما يحتاج إلى إيضاح أو تعليق، ومثاله ما جاء في حذف ألف جمع المذكر السالم: «أما مهموز اللام وهو من ﴿ٱلصَّٰٓئِينَ﴾...، فعن أبي داود بحذف الألف فيما عدا الأخيرين لسكوته عنهما، واختلف النقل فيه عن الداني».

علق في الهامش لبيان معنى: (واختلف النقل فيه عن الداني) فقال: «أي فنقل بعضهم حذف ألفه لاحتماله في دخوله في القاعدة، وبعضهم إثباتها لسكوته، وهكذا يقال فيما بعد»[4].

7- استشهد بالأحاديث النبوية في عدة مواضع ومثاله: قول النبي ﷺ: ((إن هذا

الدباغ، والسيد محمد المسبحي، من مؤلفاته: كتاب النشر، وتحبير التيسير في القراءات العشر، وغيرها، توفي سنة (833هـ). ينظر: غاية النهاية لابن الجزري: 1/ 386، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي: لعبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية: 249.

(1) هو عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، قرأ على السخاوي، وروى الحروف عن أبي القاسم بن عيسى، أخذ عنه القراءات شهاب الدين الكفري، وأحمد اللبان، من مؤلفاته: إبراز المعاني في شرح الشاطبي، والوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز، توفي سنة (665هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 2/ 673، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 365.

(2) المرجع السابق: 82.

(3) سمير الطالبين: 35.

(4) ينظر: المرجع السابق: 34.

القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه))[1][2].

8- بيَّن سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق[3]، وعثمان[4] رضي الله عنهما[5].

9- وضَّح ما يجب على كاتب المصحف حيث قال: «يكتبه على مقتضى الرسم العثماني، ولا يكتبه على مقتضى الرسم القياسي»[6]، واستدل على ذلك بأقوال العلماء.

10- عدد فوائد بقاء المصحف على الرسم العثماني، ومن تلك الفوائد: «الدلالة على الأصل في الشكل والحروف، ككتابة الحركات حروفًا باعتبار أصلها في نحو: ﴿وَإِيتَآيِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل:90]، و﴿سَأُوْرِيكُمۡ﴾»[7].

11- عرّف في المقصد الأول الرسم، وبين أنه ينقسم إلى قسمين: قياسي واصطلاحي، فعرّف كل نوع، وبيّن أصول الرسم القياسي[8].

---

(1) المرجع السابق: 17.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ: 6/ 228، رقم الحديث: 4992، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(3) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال، ولد بمكة، ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة سنة (13هـ). ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة للعسقلاني 341/2 ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه لمحمد رشيد رضا ص: 5.

(4) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد من جمع القرآن حفظًا على عهد رسول الله ﷺ وعرض عليه، عرض عليه القرآن: المغيرة المخزومي، وأبو عبد الرحمن السلمي، قتل شهيدًا سنة (35هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 24، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 507.

(5) ينظر: سمير الطالبين للضباع: 16-18.

(6) المرجع السابق: 22.

(7) سمير الطالبين: 25.

(8) ينظر: المرجع السابق: 29.

12- ذكر مبادئ فن الرسم الاصطلاحي فذكر حدّه، وموضوعه، وواضعه، واسمه، واستمداده، وحكم الشارع فيه، ومسائله، وفضله على غيره من العلوم، ونسبته إلى غيره من العلوم، وفائدته[1].

13- بيَّن انحصار أمر الرسم في ست قواعد هي: الحذف، والزيادة، والبدل، والهمزة، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما، وعقد لكل قاعدة منها بابًا[2].

14- ذكر حروف الهجاء التي تحذف في المصاحف وهي خمسة: حروف المد الثلاثة، واللام، والنون، وقد جعل لكل منها فصلاً على حدته[3].

15- عرّف الحذف، وذكر أقسامه الثلاثة، ثم ذكر مرجحات الحذف والإثبات[4].

16- قسّم فصل حذف الألف في القرآن إلى قسمين:

القسم الأول: ما يدخل تحت قاعدة وهو خمسة أنواع:

أ- حذف ألف جمع المذكر السالم.

ب- حذف ألف جمع المؤنث السالم.

ج- حذف ألف ضمير الرفع المتصل.

د- حذف ألف التثنية.

هـ- حذف ألف الأسماء الأعجمية.

والقسم الثاني: ما لا يدخل تحت قاعدة: وهو الجزئيات تكررت أم لم تتكرر[5].

17- رتّب القسم الثاني من فصل حذف الألف -وهو حذف ألف الجزيئات- على حروف المعجم؛ ليسهل الاطلاع عليها، فبدأ بذكر مواضع حذف الألف بعد

---

(1) ينظر: المرجع السابق: 30-31.

(2) ينظر: المرجع السابق: 31.

(3) ينظر: المرجع السابق: 33.

(4) ينظر: المرجع السابق: 32.

(5) ينظر: سمير الطالبين للضباع: 35.

الهمزة، ثم بعد الباء، ثم بعد التاء، وهكذا حتى آخر حروف المعجم[1].

18- استدرك على الإمام الخراز، ومثاله ما جاء في حذف الألف بعد الضاد: «﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: 130]، و﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء: 40] عنهما[2]، وكذلك سائر أفعال المضاعفة إلا أن الداني اختلف عنه في أول البقرة وحرفي الحديد، وأطلق الشاطبي الخلاف في الجميع».

ثم علق في الهامش فقال: «وما ذكره الخراز من إطلاق الخلاف عن أبي داود وهمٌ؛ إذ لم يذكر في تنزيله إلا الحذف، وحكى الإجماع عليه، كما نبَّه عليه المحققون؛ ولذا جرى عليه العمل»[3].

19- نبَّه على زيادات العقيلة على المقنع، ومثاله ما جاء في حذف الألف بعد العين عند قوله تعالى: «﴿عَٰلِمِ﴾ [سبأ: 3] في سبأ عنهما، وفي غيرها عن أبي داود والشاطبي»، ثم قال في الهامش: «وهو من زيادات العقيلة على المقنع»[4].

20- بين ما انفرد به الشيخ أبو إسحاق التجيبي [5] بحذف ألفه في كتابه التبيان لهجاء المصاحف، وقد رتبها الشيخ الضَّبَّاع على ترتيب الحروف الهجائية، فبدأ بالحذف بعد الهمزة، ثم الباء، وهكذا إلى الياء، ويراعي داخل الحرف الواحد ترتيب ورود المواضع في سور القرآن الكريم في الغالب، إلا إذا ضم ما كان من باب واحد فلا يراعي فيه ذلك[6].

21- وضح في باب الزيادة أن الذي يزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة:

---

(1) ينظر: المرجع السابق: 38.

(2) أي الداني وأبو داود.

(3) سمير الطالبين للضباع: 48.

(4) المرجع السابق: 49.

(5) أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن علي التُّجيبي الجزيري. ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: لأبي داود سليمان بن نجاح، الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، عام النشر: 1423هـ: 2002م: 1/ 186.

(6) ينظر: سمير الطالبين للضباع: 61-64.

الألف، والياء، والواو، وعقد لكل منها مبحثًا[1].

22- عرّف البدل لغة واصطلاحًا، وذكر أقسامه، وعقد مبحثًا لكل قسم[2].

23- أشار إلى معنى القطع والوصل، ثم فصّل الكلام على المقطوع والموصول في إحدى وعشرين مسألة[3].

24- ذكر أقسام ما فيه قراءتان، ورسم على إحداهما حيث قال: وينحصر هذا الباب في ثلاثة أقسام:

أ- ما فيه قراءتان، ورسم على إحداهما اقتصارًا.

ب- ما فيه قراءتان، ورسم برسم صالحٍ لهما.

ج- ما فيه قراءتان، ورسم في كل مصحف بحسب قراءة مصره[4].

25- ذكر المقصد الثاني: وهو فن الضبط، فذكر معناه لغة واصطلاحًا، وما يرادفه وهو الشكل، وموضوعه، وواضعه، وفوائده، وما يتعلق بذلك، ونبَّه إلى أن النقط يطلق على معنيين:

أ- ما يطلق عليه الضبط والشكل.

ب- النقط الدال على ذوات الحروف، وهو النقط أزواجًا وأفرادًا، المميز بين الحرف المعجم والمهمل، ثم اتبعه بالحديث عن بداية النقط، وذكر أنه قد اختلف في أول من أحدث النقط الدال على ذوات الحروف[5].

26- قسم الحروف المستعملة في القرآن إلى قسمين: أصلية وفرعية، وذكر أن الأصلية تسعة وعشرون حرفًا على المشهور، والحروف الفرعية خمسة وهي: الهمزة المسهلة، والألف الممالة، والصاد المشمة رائحة الزاي، والياء المشمة

---

(1) ينظر: سمير الطالبين: 64.

(2) ينظر: المرجع السابق: 75.

(3) ينظر: المرجع السابق: 78.

(4) المرجع السابق: 83.

(5) ينظر: سمير الطالبين للضباع: 95-96.

صوت الواو، والألف المفخمة، ونبَّه على أن الحروف الفرعية لم يوضع لها صور مخصصة[1].

27- وضّح الخلاف بين المشارقة والمغاربة في ترتيب الحروف، وفصل ذِكرها عند المشارقة، وذكر تعليل بعض المشارقة لطريقة ترتيبهم للحروف[2].

28- بين الخلاف في واضع الضبط والشكل، وبين سبب وضعه، وطريقة استعماله في كتاب الله[3].

29- أشار إلى أن الضبط كلَّه مبني على الوصل بإجماع علماء الفن، إلا مواضع مستثناة، بخلاف الرسم، فإنه مبني على الابتداء والوقف[4].

30- ذكر مبادئ فن الضبط في أحد عشر مبحثًا هي[5]:

الأول: في كيفية وضع الحركات الثلاث، وما يتبعها من تنوين وغيره.

الثاني: في كيفية ضبط المختلس، والمشم، والممال.

الثالث: في بيان علامة السكون، وأحكامها.

الرابع: في بيان علامة التشديد، وأحكامها.

الخامس: في بيان علامة المد، وأحكامها.

السادس: في كيفية ضبط المظهر، والمدغم.

السابع: في كيفية ضبط الهمز.

الثامن: في كيفية ضبط ألف الوصل، وما جاء بالنقل.

التاسع: في كيفية إلحاق ما حذف من الرسم.

العاشر: في كيفية ضبط المزيد رسمًا.

---

(1) ينظر: المرجع السابق: 97.

(2) ينظر: المرجع السابق: 97.

(3) ينظر: المرجع السابق: 101.

(4) ينظر: المرجع السابق: 102.

(5) المرجع السابق: 105.

الحادي عشر: في أحكام اللام ألف[1].

31- تأثر بالإمام ابن الجزري وأخذ بأقواله، ومثاله ما جاء في باب الزيادة عند قوله تعالى: «﴿مِن نَّبَإِيْ﴾ [الأنعام: 34] في الأنعام، فصورة همزته ياء، وصوب في النشر أنها زائدة، والألف صورة الهمزة وعليه العمل»[2].

32- ختم الكتاب بذكر آداب كتابة القرآن، وما يتعلق بذلك من الأحكام[3].

33- ذكر في خاتمة كتابه تاريخ فراغه من تأليفه بقوله: «وكان الفراغ من جمعه بعد صلاة المغرب ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة المبارك ختام سنة (1357هـ)»[4].

---

(1) المقصود به حرف مركب من حرفين متعانقين، أحدهما لام والآخر ألف، وفي أعلاه طرفان وفي أسفله دائرة صغيرة. ينظر: سمير الطالبين للضباع: 146.

(2) سمير الطالبين للضباع: 71.

(3) ينظر: المرجع السابق: 148.

(4) المرجع السابق: 155.

الكتاب الثالث: (مقدمة فيما يكتب على المصحف في آخره):

1- كتب الشيخ الضَّبَّاع هذه المقدمة في مصحف كتبه وضبطه وفق قواعد ومنهجية وضحها في هذه المقدمة[1].

2- نبَّه على أن المصحف مكتوب بالهجاء، محرر الضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي[2]، عن عثمان بن عفان[3]، وعلي بن أبي طالب[4]، وزيد بن ثابت[5]، وأبي بن كعب[6]، عن النبي ﷺ[1].

---

(1) ينظر: مقدمة فيما يكتب على المصحف في آخره والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 356.

(2) هو عبد الله بن حبيب، أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان، وعلي، وأخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، توفي سنة (74هـ)، وقيل: سنة (73هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 4/ 267، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 183.

(3) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد من جمع القرآن حفظًا على عهد رسول الله ﷺ وعرض عليه، عرض عليه القرآن: المغيرة المخزومي، وأبو عبد الرحمن السلمي، قتل شهيدًا سنة (35هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 24، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 507.

(4) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، رابع الخلفاء الراشدين، عرض القرآن على النبي ﷺ، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك، عرض عليه: أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، قتل شهيدًا على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة (40هـ) بالكوفة. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 25، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 546.

(5) هو زيد بن ثابت الأنصاري، كاتب النبي ﷺ، وأمينه على الوحي، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق، ثم تولى كتابة مصحف عثمان الذي بعث به عثمان إلى الأمصار، قرأ عليه: أبو هريرة، وابن عباس، توفي سنة (45هـ) على الأصح. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 2/ 426، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 130.

(6) هو أبيّ بن كعب بن قيس النجار، أبو المنذر الأنصاري، أقرأ الأمة، عرض القرآن على النبي ﷺ، أخذ عنه القراءة: ابن عباس، وأبو هريرة، شهد بدرا والمشاهد كلها، توفي بالمدينة قال ابن معين: سنة20 أو 19، وقال الواقدي والترمذي: سنة (22هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 28، وغاية النهاية لابن الجزري: 1/ 13.

3- وضح اصطلاحات ضبط المصحف مثل: «وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنوَّن، أو فوق النون الساكنة بدل السكون، مع عدم تشديد الباء الثانية يدل على قلب التنوين أو النون ميمًا، نحو: ﴿أَنۢبُونِي﴾، ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾»[2].

4- أشار إلى علامات الوقف التي اعتبرها في المصحف، ومثاله: «م: علامة الوقف اللازم، أي المتعين فيه الوقف لإيهام الوصل خلاف المقصود نحو: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرا﴾ [البقرة: 26]»[3].

5- ذكر نبذة في فضل القرآن وفضل حَمَلَته، وآداب قراءته، وسماعه، وحمله، وكتابته، وشرح المهم مما اختلف فيه من كلمة عن حفص الكوفي، وذلك إتمامًا للفائدة، فقد قال بعد فراغه من الحديث عن اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف: «وإتمامًا للفائدة وخدمة للقرآن الكريم أذكر نبذة في فضل القرآن، وفضل حَمَلَته، وآداب قراءته، وسماعه، وحمله، وكتابته، وشرح المهم مما اختلف فيه من كلمة عن حفص الكوفي»[4].

6- استشهد بالآيات القرآنية في بيان فضل القرآن وأهله، ومثاله استشهاده بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر: 29]»[5].

7- أكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية في بيان فضل القرآن وأهله، ومثاله استشهاده بالحديث الوارد في صحيح البخاري عن عثمان بن عفان ﷺ عنه قال:

---

(1) ينظر: مقدمة فيما يكتب على المصحف في آخره والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 356.

(2) المرجع السابق: 3/ 358.

(3) المرجع السابق: 3/ 363.

(4) المرجع السابق: 3/ 364.

(5) ينظر: المرجع السابق: 3/ 365.

قال رسول الله ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[1]، واستشهاده كذلك بالحديث الوارد عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة))[2][3].

8- ذكر مواضع السجدات في القرآن وبين عددها، حيث قال: «وهي أربع عشرة سجدة عند كل من أبي حنيفة والشافعي وأحمد، وإحدى عشر عند مالك»[4]، ثم بينها.

9- حث على تعاهد القرآن والمداومة على ختمه[5].

10- شرح المهم مما اختلف فيه من كلم القرآن عن حفص، وجعل الكلام على ذلك في فصلين هما: الأصول، والفرش[6].

11- ختم مُؤلفه ببيان محل التكبير ولفظه[7].

12- نبَّه في آخر مقدمته أنه مختصر، ومن أراد الزيادة فعليه بكتابه: (صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص)، كما بين وقت فراغه من تأليفه بقوله: «كتبها خادم القرآن الشريف علي محمد الضَّبَّاع في (17) محرم سنة (1308هـ)»[8].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: 6/ 192، رقم الحديث: 5027.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: ذكر الطعام: 7/ 77، رقم الحديث: 5427.

(3) ينظر: مقدمة فيما يكتب على المصحف في آخره والمطبوع ضمن كتاب الإمتاع، اعتنى به د. ياسر المزروعي: 3/ 365، 366.

(4) المرجع السابق: 3/ 374.

(5) ينظر: المرجع السابق: 3/ 377.

(6) ينظر: المرجع السابق: 3/ 383.

(7) ينظر: المرجع السابق: 3/ 392.

(8) ينظر: المرجع السابق: 3/ 393.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأحمد الله على عونه وتوفيقه، وعلى ما يسره لي من إتمام البحث وأشكره على ما وفقني إليه من النفع الكبير، من خلال قراءاتي في مؤلفات العالم الجليل الشيخ علي الضَّبَّاع، فقد جلت في بساتينها، وقطفت بعض ثمارها، ونهلت من معينها، واستفدت منها استفادة كبيرة، فله الحمد والشكر.

ومن خلال بحثي في مؤلفات العالم الجليل وتنقلي في رحابها توصلت إلى عدد من النتائج، وهي على النحو التالي:

1- علو مكانة الشيخ الضَّبَّاع العلمية وثقافته الواسعة وسعة إطلاعه وتمثّل ذلك بنتاجه العلمي الوفير، وتنوع مادته العلمية، ورجوعه لمصادر كثيرة واستفادته منها.

2- أمانة الشيخ الضَّبَّاع العلمية، وقد ظهر ذلك في عزو الأقوال لأهلها، وبيان استفادته منها.

3- منع كتابة المصاحف بالرسم الإملائي الحديث، وأوجب كتابة المصاحف بالرسم العثماني.

4- اعتماد توقيعه على المصاحف، مع قيامه بتوقيع كل صفحة من صفحات المصحف، مع ختمها بختمه، فقد وقع على أكثر من ثلاثمائة وثمانين طبعة ونوعًا من المصاحف.

5- صحح بيده الكثير من طبعات المصاحف على الرسم العثماني.

6- سهولة العبارة ووضوحها في كتبه بشكل عام، مع الغزارة العلمية.

هذا ما تيسر لي بيانه، فأسأل الله عز وجل بمنه وكرمه أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وينفع به، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

1- أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لمحمد رشيد رضا، المكتبة الشاملة.

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد الدمياطيّ، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2006م، 1427هـ.

3- إعلام الإخوان بأجزاء القرآن: للشيخ علي الضباع، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

4- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

5- الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات: أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، مكتبة الرشد، ط1، 1420هـ.

6- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: لإلياس البرماوي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط1، 1421هـ.

7- الإصابة في معرفة الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط:1، 1412هـ.

8- الإمتاع بترجمة الإمام الضباع: لحمد الله الصفتي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط3، 1430هـ.

9- الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع: اعتنى به د. ياسر المزروعي، قطاع المساجد مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد، 1429هـ.

10- التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا النووي: تحقيق محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط4، 1417هـ.

11- تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن: مذيلة بشرح وجيز للشيخ علي الضباع، مطبعة عيسى الحلبي، 1368هـ.

12- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

13- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المُبين: للشيخ علي الضباع، قراءة وتنقيح، محمد علي خلف الحُسيني، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1430هـ.

14- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

15- طبقات الحفاظ: لجلال الدين السيوطي، المكتبة الشاملة.

16- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين بن علي السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ/ ط2.

17- العلامة علي بن محمد الضباع شيخ القراء وعموم المقارئ بالديار المصرية: للدكتور أشرف طلعت، مكتبة الإمام البخاري، ط3، 1427هـ.

18- غاية النهاية في طبقات القراء: للإمام بن الجزري، المكتبة الشاملة.

19- غيث النفع في القراءات السبع: للإمام الصفاقسي، مراجعة الشيخ علي الضباع، ط3، الحلبي، 1373هـ.

20- فتح الكريم المنَّان في آداب حملة القرآن: للشيخ علي الضباع، المعارف القرآنية، ط1، 1428هـ.

21- فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري: للإمام المتولي، حققه زيدان أبو المكارم، مكتبة القاهرة، 1366هـ/ ط1.

22- القول المُعتبر في الأوجه التي بين السُّور: الشيخ علي الضباع، طبعة مصطفى الحلبي بمصر، 1354هـ.

23- مجلة آخر ساعة المصرية: سنة 1956/4/4م.

24- مجلة الإسلام: السنة الخامسة، العدد السادس، تاريخ 1355هـ.

25- مختصر التبيين لهجاء التنزيل: لأبي داود سليمان بن نجاح، الناشر: مجمع

الملك فهد، المدينة المنورة، عام النشر: 1423هـ/ 2002م.

26- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

27- معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: لمحمد بن أحمد الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.

28- منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال: للشيخ علي الضباع، مطبعة أضواء السلف، ط1، 1418هـ.

29- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: لعبد الفتاح المرصفي المصري الشافعي، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2.